Stylistics In Tafsir Al-Fakhr Al-Razi And And Its Impact On The Development Of Arabic Rhetoric

الأسلوبيّة في تفسير الفخر الرّازيّ و أثرها في تطوّر البلاغة العربيّة

Reem Al-Sayed Al-Lahham*[1], Hazem Mohieldin[2]
[1,2]Damascus University / College of Sharia, Syria
reem.alsayed@damascusuniversity.edu.Sy[*1],
Hazem.Mohieldin@damascusuniversity.edu.Sy[2]

Abstract
In the modern era, a science called contemporary stylistics appeared, which reached to describing texts and searching for what distinguishes them and the author's unique way of arranging them. And this science has its roots in our Arabic rhetorical heritage. Ancient rhetoricians such as Al-Fakhr Al-Razi preceded them with these stylistic studies. Therefore, this research sought, using the analytical descriptive method, to study the proof of the existence of such stylistic studies in Al-Fakhr Al-Razi through his Tafsir of Surat Al-Roum, revealing his great interest in explaining the types of Qur'anic styles, and their levels (morphological - synthetic - semantic), most of which were from Al-Razi's efforts. No one preceded it, but everyone who came after him benefited from it, Especially in semantics and correspondences between verses and surahs.
Keywords: stylistics; Rhetoric; Al-Fakhr Al-Razi; Surat Al-Rum; Al-Nazam

مقدّمة

كانت غاية علم التّفسير في بداية نشأته بيان معاني القرآن الكريم, ومع مرور الزّمن أصبح معنيًّا بأمورٍ أخرى تخدم المعنى, وعلى رأسها بيان الإعجاز القرآنيّ, حيثُ بحث المفسّرون عن الميّزات الّتي جعلت القرآن معجزًا؛ فقارنوه بكلام البشر من شعر ونثر, وتوّصلوا إلى أنّ إعجاز القرآن كامنٌ في نظمه. وأبرز عَلَمٍ يجب ذكره عند الحديث عن نظم القرآن هو صاحب نظريّة النّظم عبد القاهر الجرجانيّ (ت٤٧١هـ), الّذي وصلنا عنه أوّل تعريف للأسلوب, حيث قال: "الأسلوب هو الضّرب من النّظم والطّريقة فيه."(al-Jurjānī:469) ومن هنا تلازم هذان المصطلحان (النّظم والأسلوب) في تفسير القرآن الكريم. وقد بدأ النّظم عند عبد القاهر على مستوى التّراكيب اللّغويّة, لكنّ المفسّرين من بعده توسّعوا فيه, ورفعوه إلى مستوى التّناسب بين الجمل والآيات والسّور وترتيبهم. وعلى رأسهم الزّمخشريّ, الّذي طبّق نظريّة النّظم, وبحث من خلال علم البلاغة في دلالة التّناسب, والاختيار والعدول اللّغويّين في القرآن الكريم, فكان أوّل مفسّرٍ أسلوبيٍّ بامتياز. وجاء الرّازيّ من بعده فأخذ الأسلوب عنده منحىً أوسع, فوّظفه في إبراز إعجاز القرآن الكامن في تماسكه وترابطه, فصار الأسلوب عنده يشمل النّصّ بكافّة مستوياته, حيث قال: "ومن تأمّل في لطائف نظم هذه السّورة "أي سورة البقرة "وفي بدائع ترتيبها علم أنّ القرآن كما أنّه معجزٌ بحسب فصاحة ألفاظه وشرف

معانيه، فهو أيضا معجزٌ بحسب ترتيبه ونظم آياته ولعلّ الّذين قالوا: إنّه معجزٌ بحسب أسلوبه أرادوا ذلك."(al-Rāzī:121-7) وهنا يلتقي عمل الرّازيّ مع ما ظهر في الأسلوبيّة الحديثة الّتي قال عنها المسدّي: أنّها "ضبطت هوية النّصّ الأدبيّ انطلاقاً من علاقة التّناسب بين أجزائه."(al-Masaddī 91:) فيظهر لنا ممّا سبق أنّ الأسلوبيّة الحديثة لها نسب عريقٌ في تراثنا العربيّ؛ وأنّها - كما يقولون- وريثة علم البلاغة (al-Sakkākī:416) حيث عرف البلاغة على أنها "بلوغ المتكلّم في تأدية المعاني حدًّا له اختصاص بتوفية خواصّ التّراكيب حقّها, وإيراد أنواع التّشبيه والمجاز والكناية على وجهها، ولها أعني البلاغة طرفان أعلى وأسفل متباينان تباينا لا يتراءى له ناراهما, وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة. فمن الأسفل تبتدئ البلاغة, وهو القدر الذي إذا نقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شبّهناه به في صدر الكتاب من أصوات الحيوانات, ثم تأخذ في التّزايد متصاعدة على أن تبلغ حدّ الإعجاز, وهو الطّرف الأعلى وما يقرب منه."فقد أيقن علماؤنا السّابقون في هذا المجال أنّ التّفاضل بين الأدباء يقع في صناعة الكلام والإبداع فيه, وليس في قواعد اللّغة, فعملوا من خلال علم البلاغة على دراسة الأساليب بشكل عامّ في الشّعر والنّثر, ودراسة أساليب القرآن بشكل خاصّ, وبيّنوا إعجازه, فشابه عملهم عمل الأسلوبيّة في دراسةُ الأسلوب, الّذي هو: طريقة المتكلّم في اختيار ألفاظه وتأليف كلامه(al-Zurqānī:303-2), والتقى مبدؤهم مع مبدأ الأسلوبيّة القائم على تفكيك الظّاهرة اللّسانيّة إلى ظاهرتين, هما اللّغة والعبارة, أو اللّغة والكلام (-al ; 45-42-38: al-Masaddī) 112-111: Kawwāz أي: المادّة اللّغويّة الخامّ, واللّغة بوصفها كلامًا مسموعًا أو مكتوبًا, نُظِم في قواعدَ خاصّة؛ لتأدية مقاصد خاصّة بالمتكلّم في مقامٍ تخاطبيٍّ خاصٍّ.

من الدّراسات ما تناول سورة الرّوم بشكل عامّ, ولم يخصّ دراستها عند مفسّرٍ محدّدٍ, ومنها ما تناول دراسة الأساليب عند الرّازيّ أيضاً بشكل عامٍّ, ولم يخصّ سورة الرّوم بدراسةٍ منفصلةٍ, فالجديد الّذي ستقوم به هذه الدّراسة هو البحث في الأسلوبيّة عند الرّازيّ من خلال سورة الرّوم. أذكر من الدّراسات السّابقة: ١- سورة الرّوم, دراسة بلاغيّة, للباحث حسين محمد, رسالة ماجستير, جامعة العلوم الإسلاميّة – الأردن, ٢٠١٣م. ٢- الأساليب البلاغية في التفسير الكبير لفخر الدّين الرّازيّ –التّقديم والتّأخير نموذجاً- للباحثة خديجة مكي, رسالة ماجستير, كليّة الآداب واللّغات, الجزائر, ٢٠١٧م.

في أنّه ينتمي إلى موضوع يتعلّق بإعجاز القرآن الكريم, ويدرسه عند مفسّر عُني جدًّا بهذا الجانب, وسعى إلى إثباته من بداية تفسيره إلى آخره, وكان له بصمته فيه, وأثره فيمن جاء بعده من المفسّرين وعلماء اللّغة. وهذا ما جعلني أختار تفسيره ليكون محلّ بحثي هذا, وسورة الرّوم بشكل خاصّ لما وجدته من عناية الرّازيّ بالجانب الأسلوبيّ فيها.

منهجيّة البحث

تعتمد هذه الدّراسة على المنهج الوصفيّ التّحليليّ القائم على استقراء سورة الرّوم كاملة, وجمع المادّة العلميّة, ثمّ تحليلها بهدف الوصول إلى منهج الرّازيّ في دراسة أساليب القرآن, وأثره فيمن جاء بعده.

نتائج البحث ومناقشتها

عمل الرّازيّ على بيان أساليب القرآن في سورة الرّوم مسخّرًا لذلك ما آتاه الله من علومٍ, فكشف عن عدّة مستويات للأساليب القرآنيّة, وهي: المستوى الصّرفي و التّركيبيّ والدّلاليّ. طغى الاهتمام بجانب التّناسب القرآنيّ على باقي الجوانب الأسلوبيّة عنده, وشمل عدّة مستويات, وهي: التّناسب بين الآيات, وبين المقاطع, وبين فاتحة السّورة والسّورة الّتي قبلها, وبين خاتمة السّورة وفاتحة السّورة الّتي تليها. و اتّخذ التّحليل الأسلوبيّ عند الرّازيّ منحًى منطقيًّا دلاليًّا, فكان يُقسّم ويبيّن العلاقات, ويبيّن دلالة كلّ أسلوبٍ, وابتعد عن بيان الجانب الجماليّ والتّأثيريّ كما فعل ابن عاشور عندما تكلّم عن التّفنن في استعمال الصّيغ الصّرفيّة.

استخدم الرّازيّ الإحصاء والمقارنة في الكشف عن الأساليب في سورة الرّوم, فكان لديه نظرة كليّة يستطيع من خلالها كشف الأساليب المطّردة كما فعل عند حديثه عن اقتران الأحرف المقطّعة بذكر الكتاب. واستخدم المقارنة تأسيًّا بالجرجانيّ لبيان الفروق الدّلاليّة بين التّراكيب, ولبيان أسباب اختيارات القرآن الكريم ودقّته. لم يذكر الرّازيّ محور السّورة أو مقاصدها العامّة, ولكن باعتبار اهتمامه بإثبات الإعجاز القرآنيّ وبالعلوم الكونيّة, وباعتبار أنّ هذه السّورة مكيّة جاءت لتثبّت العقيدة وتدعو إلى التّفكّر والاعتبار, فقد كان يحوم حول هذا المحور في كلّ شرح واستدلال. كلّ ما ورد من كشفٍ للأساليب في سورة الرّوم هو من جهد الرّازيّ وعمله الخاصّ, إلّا ما أخذه من الزّمخشريّ في مواضع قليلة, بيّنتها في محلّها.

أَثَّرَ الرّازيّ في تطوّر البلاغة العربيّة من جانب البحث عن المناسبات داخل النّصّ, ومن هنا فتح الباب للبحث عن وحدة النّصّ الموضوعيّة, ومن حيث البحث عن دلالة اختيار القرآن لمفرداته وتراكيبه, والبحث عن أسرار العدولِ عن الأصلِ في المفردات(معنًى وصرفًا) والعدول عن الأصل في التّراكيب النّحويّة. أثّرَ الرّازيّ فيمن جاء بعده في هذا الجانب, فمن المفسّرين من نقلّ عنه, ومنهم من أخذ منهجه واجتهد وأبدعّ من جديد.

المناسبات

المناسبة "هي الارتباط بين الآيات القرآنيّة, أو بين السّور بعضها مع بعض بوجود أمر يقارب بينها."(Itr, Nūr al-Dīn : 2011:6) ويُعرّف علم المناسبات بأنّه "علم تعرف منه علل ترتيب أجزاءه" (al-Biqāʿī: 1-5).وعن أهميّة هذا العلم يقول الزّركشيّ (ت٧٩٤هـ): "واعلم أنّ المناسبة علم شريف، تحزر به العقول، ويُعرف به قدر القائل فيما يقول. وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض؛ فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التّأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء."(al-Zarkashī:1-5).

أبدعَ الرّازيّ في التماس المناسبات بين الآيات والمقاطع والسّور بشكلٍ لم يسبقه إليه أحد, وتجلّى ذلك بشكلٍ واضحٍ في سورة الرّوم, حيث ذكر المناسباتِ بين أغلب الآياتِ والمقاطع فيها, كما ذكر مناسبة بدايتها للسّورة السّابقة, وذكر مناسبة خاتمتها للسّورة الّتي تليها. أذكرُ من المناسبات في سورة الرّوم ما يلي:

١. مناسبة بداية سورة الرّوم للسّورة السّابقة (سورة العنكبوت): يُعَدُّ الرّازيّ أوّل من حاول اكتشاف مناسبة سورة الرّوم للسّورة السّابقة لها واللّاحقة, فربط بين ما جاء في سورة العنكبوت من وصف أهل الكتاب, وبيّن سبب نزول سورة الرّوم, فقال: "لمّا قال اللَّه تعالى في السّورة المتقدّمة: (وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [الْعَنْكَبُوتِ: ٤٦] وكان يجادل المشركين بنسبتهم إلى عدم العقل, كما في قوله: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ [الْبَقَرَةِ: ١٧١] وكان أهل الكتاب يوافقون النّبيّ في الإله, كما قال: (وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ [الْعَنْكَبُوتِ: ٤٦] وكانوا يؤمنون بكثيرٍ ممّا يقوله, بل كثيرٌ منهم كانوا مؤمنين به, كما قال: (فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ [الْعَنْكَبُوتِ: ٤٧] أي أبغض المشركون أهل الكتاب, وتركوا مراجعتهم وكانوا من قبل يراجعونهم في الأمور، فلمّا وقعت الكرّة عليهم حين قاتلهم الفرس المجوس فرح المشركون بذلك، فأنزل اللَّه تعالى هذه الآيات؛ لبيان أنّ الغلبة لا تدلّ على الحقّ، بل اللَّه تعالى قد يريد مزيد ثوابٍ في المحبّ فيبتليه ويسلّط عليه الأعادي وقد يختار تعجيل العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قبل يوم الميعاد للمعادي."(al-Rāzī: 87-25)

٢. مناسبة افتتاح السّورة لما بعده: قال تعالى في مطلع سورة الرّوم: (الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ [الروم:١-٢] وهنا يذكر الرّازيّ أسلوبًا شِبهَ مطّردٍ في القرآن الكريم, وهو أنّ كلّ سورة افتُتِحت بحروف التّهجي يلي هذه الحروف ذكر الكتاب أو القرآن أو التّنزيل, كما في قوله تعالى: (الم/ ذلِكَ الْكِتابُ [الْبَقَرَةِ: ١، ٢] (طه/ مَا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ [طه: ١، ٢] ، (الم/ تَنْزِيلُ الْكِتابِ [السَّجْدَةِ: ١/ ٢] عدا ثلاث سور, وهي مريم والعنكبوت والرّوم, ثمّ يحاول أن يجد الرّابط المشترك بين ذكر القرآن

بعد الحروف المقطّعة في أغلب السّور, وبين وما ورد بعد الحروف المقطّعة في هذه السّور الثّلاث, فيختارُ أنّ الحروف المقطّعة تقدّم لتنبّه السّامع الذي لا يعلم معناها إلى ما سيأتي بعدها(Ibn ʿĀshūr: 206-1), وهنا وفي سورة مريم أتى بعدها ذكر معجزة, وهذه هو الرّابط المشترك مع ذكر القرآن في باقي السّور, وفي العنكبوت لم يُذكر الكتاب, ولكن ذكرت جميع التّكاليف الّتي فيه(Ibn ʿĀshūr 87-25).

٣. مناسبة المقطع الأوّل (من١-٧)(Muslim:6) للمقطع الثّاني (من٨-١٦): وعلى غرار جميع السّور المكيّة الّتي جاءت لتثبيت العقيدة, دعت سورة الرّوم إلى التّفكّر في آيات الله, وإثبات قدرة الله على البعث بعد الموت, فذكر الرّازيّ المناسبة بين قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكافِرُونَ[الروم:٨] وبين ما سبقه, فبيّن أنّه بعد الآيات الّتي ذكرت إنكار الكفّار لله وما وعدهم به, جاء البيان الإلهيّ بالتّنبيه على أنّ أسباب التّذكر موجودة في أنفسهم وفي الكون حولهم, ولو تفكّروا فيها لعلموا وحدانيّة الله وصدّقوا بالحشر(al-Rāzī: 88-25).

٤. المناسبات بين الآيات داخل المقطع الثّاني: بيّن الرّازيّ سبب ترتيب الأدلّة في الآية السّابقة مقارنًا بما جاء في سورة فصّلت, فقال: قدم هاهنا دلائل الأنفس على دلائل الآفَاقِ، لأنّ الأمر منسوبٌ إلى المُستفيد السّامع, وفي قوله تعالى: (سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ [فُصِّلَتْ: ٥٣] قدّم دلائل الآفَاق, لأنّ الأمر منسوبٌ إلى المُفيد المُسمِع؛ فالمستفيد يفهم الأبين أوّلا ثمّ يرتقي إلى فهم الأخفى, أمّا المُفيد فإنّه إذا ذكر فائدة ذكرها على وجه جيّد فإن لم يفهمها السّامع ذكرها على وجه أبين, فينزل درجة فدرجة.(al-Rāzī:98-25) ثمّ يذكر العلاقات المنطقيّة بين الأدلّة الّتي ذكرت في المقطع, فيقول: "ثمّ بعد الدّليل الّذي لا يمكن الذّهول عنه، والدّليل الّذي لا يقع الذّهول عنه وإن أمكن هو السّموات والأرض لأنّ من البعيد أن يذهل الإنسان عن السّماء الّتي فوقه والأرض الّتي تحته، ذكر ما يقع الذّهول عنه وهو أمر أمثالهم وحكاية أشكالهم. فقال تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوها أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوها وَجاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [الروم:٩]" (al-Rāzī:90-25) ولمّا أشار تعالى إلى الحشر بذكر عاقبة الكفّار ذكر البيّنة على ذلك, فقال: (اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [الروم:١٤]. فمن قدر على الخلق لا يعجز عن الإعادة. (al-Rāzī:91-25) ثمّ بيّن في الآيات الّتي تليها ما سيكون في وقت الرّجوع إلى الله, من إبلاس المجرمين, ثمّ تفرّق النّاس إلى فريقين. (al-Rāzī:92-25) وذلك في

قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ [الروم:١٢]. وقوله: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ [الروم:١٤].

٥. مناسبة المقطع الثّاني للمقطع الثّالث (من١٧-٢٧): يقول الرّازيّ: أنّه لمّا بيّن الله تعالى عظمته في الابتداء عند حديثه عن خلق السّماوات والأرض, وعظمته في الانتهاء عند الحديث عن الإعادة والحشر, أمر بتنزيهه عن كل مالا يليق به, وحمده على كلّ حال (al-Rāzī:93-25), فقال: (فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ [الروم:١٨]. وهنا يبيّن ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) نوع العلاقة بين هذه الآية وما سبقها من آيات, وأنّ الفاء في قوله (فسبحان) للتّفريع , فالمقصود تنزيه الله عمّا نسبوه له من العجز عن الإحياء بعد الموت, وإنشاء ثناءٍ عليه سبحانه (Ibn ʿĀshūr: 65-21).

٦. المناسبات داخل المقطع الثّالث: ذكر أنّ وجه تعلّق إخراج الحيّ من الميّت والميّت من الحيّ بالإمساء والإصباح هو الشّبه؛ ففي الإصباح "يخرج الإنسان من شبه الموت وهو النّوم إلى شبه الوجود وهو اليقظة, وعند العشاء يخرج الإنسان من اليقظة إلى النّوم." (al-Rāzī:97-25). ثمّ ذكر تعالى آيات دالّة على وحدانيّة الله وقدرته, منها خلق الإنسان من تراب, ثمّ بقاء نوعه بحيث يتوالد (al-Rāzī:97-25). , فقال: (وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [الروم:٢٠-٢١] ثمّ بعد دلائل الأنفس ذكر دلائل الآفاق بقوله: (مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ[الروم: ٢٢] فذكر من دلائل الأنفس اثنتين من العرضيات اللازمة لها, وهي اختلاف الألسنة والألوان, وذكر اثنتين من الأعراض المفارقة, وهي النّوم باللّيل والحركة بالنّهار (al-Rāzī:101-25).، فقال: (وَمِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ [الروم:٢٣]. ثمّ ذكر اثنتين من عرضيّات الآفاق, وهما البرق والمطر, فقال: (وَمِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [الروم:٢٤] ثمّ ذكر اثنتين من لوازمها, وهما قيام السّماوات والأرض (al-Rāzī:103-25).، فقال: (وَمِنْ آياتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ [الروم:٢٥]. وعلّل الرّازيّ سبب ذكر أمرين من كلّ بابٍ, فقال: "لأنّ الواحد يكفي للإقرار بالحقّ, والثّاني يفيد الاستقرار بالحق، ومن هذا اعتبر شهادة شاهدين فإن قول أحدهما يفيد الظّنّ وقول الآخر يفيد تأكيده ولهذا قال إبراهيم عليه السّلام: (بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي [الْبَقَرَةِ: ٢٦٠] " . (al-Rāzī:104-25). وذكر سبب تقديم المنام باللّيل على الابتغاء بالنّهار في الذّكر، وذلك "لأنّ الاستراحة مطلوبة

لذاتها, والطّلب لا يكون إلّا لحاجة، فلا يتعب إلا محتاج في الحال أو خائف من المآل." (al-Rāzī:102-25) ثمّ يذكر بأنّ الله قد أقرّ مدلول الآيات السّابقة, وهو أنّه تعالى مالك كلّ شيء, ولا شريك له, وهو القادر على الإعادة كما قدر على الخلق أوّل مرّة (al-Rāzī:105-25), فقال سبحانه: (وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ (٢٦) وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلى فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [الروم:٢٦-٢٧].

٧. المناسبة بين المقطع الرّابع والخامس (من٣٣-٣٧): وعند قوله تعالى: (وَإِذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذا أَذاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ [الروم:٣٣]يبيّن الرّازيّ مناسبته مع ما سبق, وهي أنّه تعالى لمّا أثبت التّوحيد بالدّليل والمثل, بيّن أنّ للمشركين حالًا يعرفون بها في وقت الشّدة, وإن كانوا ينكرونها. (al-Rāzī:109-25) وهذا حال المشرك الظّاهر شركه, ثمّ بيّن تعالى حال المشرك الّذي دونه, وهو الّذي يعبد الله للدّنيا, فإن آتاه رضي وإن منعه سخط وقنط (al-Rāzī:111-25), فقال تعالى: (وَإِذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِها وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذا هُمْ يَقْنَطُونَ (٣٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [الروم:٣٦-٣٧]

٨. مناسبة خاتمة سورة الرّوم لفاتحة السّورة التّالية (سورة لقمان): بيّن الرّازيّ وجه الارتباط بين خواتيم سورة الرّوم وفاتحة سورة لقمان, وهو أنّ الله تعالى قال في نهاية الرّوم: (وَلَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ [الرُّومِ: ٥٨] إشارة إلى كون القرآن معجزة, وقال: (وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ [الرُّومِ: ٥٨] إشارةً إلى كونهم سيكفرون بالآيات, فبيّن تعالى في بداية لقمان ذلك بقوله: (الم (١) تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ [لقمان:١-٢] وذكر بعدها بأنّهم لم يؤمنوا بها, فقال: (وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا وَلَّى مُسْتَكْبِراً [لقمان: ٧] (al-Rāzī:125-25) .

٩. أثر المناسبات عند الرّازيّ فيمن جاء بعده من المفسّرين: كانت المناسبات عند الرّازيّ هي الأساس الذي بُنيَ عليه المناسبات في القرآن عند المفسّرين فيما بعد, فمنهم من نقلها عنه نقلًا, كابن عادل الحنبليّ (١٥-٣٨٢: Ibn ʿĀdil al-Ḥanbalī) والنّيسابوري (٥-٤٠١ :al-Nīsābūrī) ومنهم من مشى على خطاه فاجتهد وكشف عن مناسباتٍ جديدةٍ أيضًا, منهم البقاعيّ (15-1 :al-Biqāʿī) والمراغيّ (٢١- ٢٦ :al-Marāghī) .

الاختيار

الاختيار هو انتقاء المتكلّم لكلمة معيّنة من بين مجموعة كلمات متقاربة, ويطلق عليه أيضًا (الاستبدال), ويلحق الاختيار عمليّةٌ أخرى تدعى (التّوزيع) أو الرّكنيّة, وهي ترتيب هذه الكلمات المُختارة حسب ما تتطلّب قوانين النّحو.(al-Masaddī:140/141)

كان الرّازيّ مميّزًا في البحث عن سبب اختيارات القرآن لكلماته وتراكيبه ودلالتها, وفي ما يلي عرضٌ لما قام به الرّازيّ من تتّبعٍ لاختياراتِ القرآن, وكشفٍ عن دلالاتها.

١. اختيار الحروف: عند تفسير قوله تعالى: (وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ[الروم:٢٠] يطرح الرّازيّ تساؤلاً عن وجه العطف بـ (ثمّ), فيجيب أنّ معناه: أنّه تعالى إذا بيّن كمال قدرته بهذه الآيات يخبركم ويعلمكم بعد ذلك أنّه إذا قال للعظام الرّميمة: اخرجوا من الأجداث يخرجون أحياء. (al-Rāzī:97-25) وهنا يقول ابن عاشور أنّ في الجمع بين حرف المهلة وحرف المفاجأة تنبيهٌ على ذلك التّطوّر العجيب في خلق الإنسان. (Ibn ʿĀshūr: 70-21). ثمّ يُجري الرّازيّ مقارنة بين (ثمّ) في هذه الآية و(إذا) في قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ [الروم:٢٥] فيجيب بأنّ الخلق والتّقدير يكون بالتّدريج والتّراخ, وهذه دلالة (ثمّ), وفي مرحلة الإعادة لا يكون تراخٍ بل نداء وخروج, فاختار البيان الإلهيّ (إذا) الّتي تفيد الفجأة. (al-Rāzī:104-25)وعند تفسير قوله تعالى: (وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [الروم:٢١]. يبيّن دقّة اختيار (إلى) مع الفعل (سكن), فيقول: إنّ (سكن إليه) تُقالُ للسّكون القلبيّ, و (سكن عنده) للسّكون الجسمانيّ، لأنّ كلمة (عند)لظرف المكان, وذلك للأجسام, و(إلى) للغاية وهي للقلوب. (al-Rāzī:100-25)

٢. اختيار كلمة: عند تفسير قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [الروم:٩] يبيّن الرّازيّ سبب اختيار فعل (يسيروا) في هذه الآية , وذلك لأنّ المقصود السّير فالنّظر والتّذكر والاعتبار بحال أمثالهم ووبال أشكالهم(al-Rāzī:90-25) , وهذا من المقاصد الرئيسيّة للسّورة ككلّ. كما يقارن هذا الموضع مع قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا [العنكبوت:٦٧]: فيقول: "إذ لا حاجة هناك إلى السّير بحضور النّفس والسّماء والأرض." (al-Rāzī:90-25)

٣. اختيار صيغة: عند تفسير قوله تعالى: (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الروم:٣٨] يبيّن سبب ورود (ذو القربى) بهذه الصّيغة, وعدم ذكر المسكين بلفظ (ذي المسكنة), وذلك لأنّ ذو يُقال في الثّابت, والقرابة شيء ثابت لا يتجدّد, أمّا المسكنة فهي تطرأ وتزول. (al-Rāzī:113-25)

ويُجري مقارنةً بين الرّياح بصيغة الجمع في قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ [الروم:٤٨] والرّيح بصيغة المفرد في قوله تعالى: (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ [الروم:٥١] فيذكر توجيهًا لهذا الاستخدام,

وهو أنّ الرّياح النّافعة لا تكون إلّا جمعًا, لأنّ الجمع كثيرةُ الأفراد, وما يهبّ مرّة واحدة لا يصلح الهواء ولا يُجري السّفن ولا ينشئ السّحاب, بل بنفخة واحدة يقتل كريح السّموم, ولا يهبّ في أعوام, أمّا الرّياح النّافعة فهي تهبّ كلّ يوم. (al-Rāzī:120-25) وعند تفسير قوله تعالى: (وَمِنْ آياتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ [الروم:٢٥] قارن بين قوله تعالى: (ومن آياته أن تقوم) بالمصدر, وبين قوله (ومن آياته يريكم) بالفعل المضارع, ثمّ توصّل إلى أنّ القيام أمرٌ غير متجدّد لذلك أُخرج الفعل بأن عن المستقبل, وجعله مصدراً, أمّا حدوث البرق فهو أمر متجدّد لذلك عبّر عنه بلفظ المستقبل. (al-Rāzī:104-25) وعند تفسير قوله تعالى: (فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [الروم:٥٠] بيّن سبب اختيار صيغة اسم الفاعل (مُحيي), وذلك لأنّ اسم الفاعل أشدّ تأكيداً, فهو يدلّ على أنّ الفاعل متّصف بالمصدر, بينما صيغة الفعل لا تفيد الثّبوت, بل تفيد أنّه سيقوم بالعمل, فقوله: (إنّك ميّت) أشدُّ تأكيدًا من قوله (إنّك تموت). (al-Rāzī:120-25)

٤. اختيار التّراكيب: عند تفسير قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [الروم:٢٧] نقل عن الزّمخشريّ فائدةً في سبب تأخير (على) في هذا التّركيب, وتقديمها في قوله تعالى: (هوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ [مَرْيَمَ: ٢١] فبيّن أنّ التّقديم في سورة مريم للاختصاص والحصر, أمّا هنا فكلّ من بدء أمرًا كانت إعادته أهون عليه من البدء, وبه استدلّ على قدرة الله على الإعادة (al-Rāzī :106-25 ; al-Zamakhsharī:476-3). وعند تفسير قوله تعالى: (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الروم:٣٨] بيّن لماذا قدّم (حقّه) وعطف المسكين وابن السّبيل, ولم يقل: فآت ذا القربى والمسكين وابن سبيل حقّه, وذلك للدّلالة على أنّ الحقّ لذي القربى هو الأصل ولهما بالتّبعيّة, فلو أخرّه لدلّ على أنهم متساوون فيه. (al-Rāzī:113-25) وعند تفسير قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ[الروم:٨] أجرى الرّازيّ مقارنة بين قوله تعالى: (كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ) وقوله من قبل: (وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ [الروم: ٦] وبيّن سبب اختيار كلّ تركيب في مكانه, وهو أنّه من قبل لم يذكر دليلاً على الأصلين, فكان الإيمان أقلّ, وهنا ذكر دلائل فصار الإيمان أكثر (al-Rāzī:90-25) .

٥. اختيار التّذييل: التّذييل هو: "إن تأتي في الكلام جملة تحقق ما قبلها." (al-Kinānī:125) فعند قوله تعالى: (بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ [الروم:٨] يعلّل الرّازيّ اختيار هذين

الاسمين من أسماء الله تعالى لتذييل الآية بهما, فيقول: "ذكر من أسمائه هذين الاسمين؛ لأنّه إن لم ينصر المحبّ بل سلّط العدوّ عليه فذلك لعزّته وعدم افتقاره، وإن نصر المحبّ فذلك لرحمته عليه، أو نقول إن نصر الله المحبّ فلعزّته واستغنائه عن العدوّ ورحمته على المحبّ، وإن لم ينصر المحبّ فلعزّته واستغنائه عن المحبّ ورحمته في الآخرة واصلة إليه." (al-Kinānī:88-25)_ ويحاول الرّازيّ البحث عن سبب اختيار التّذييل لكلّ من الآيات التّالية: ففي قوله تعالى: (وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [الروم:٢١] يبيّن الرّازيّ أنّ من الأمور ما لا يُتوصل إليه إلّا بالفكر, ومنها خلق الأزواج, فهو آية من آيات الله الدّالة على قدرته, ولا يتأتّى فهمها إلّا لمن أعمل فكره, لذلك قال تعالى: (لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). (al-Rāzī:102-25)وفي قوله تعالى: (وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ [الروم:٢٢] وختم الآية بقوله: (إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ) وذلك لأنّ اختلاف الألسنة والألوان من اللّوازم للإنسان, وهما يدومان بدوامه؛ لذلك جعلهما آيتان عامّتان لجميع العالمين (al-Rāzī:102-25), ولأنّه يمكنه الشّعور بآياته بمجرّد التفات الذّهن, ودون إمعان النّظر. (al-Rāzī:75-25). وفي قوله تعالى: (وَمِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ [الروم:٢٣] ذكر المنام باللّيل والابتغاء من الفضل وهما من الأمور المفارقة للإنسان, وقد يظنّ الجاهل أنّهما ممّا يقتضيه الطّبع, فيحتاج إلى مرشدٍ يعلمه بالكلام ويُسمعه, ولا يكفي مجرّد إعمال الفكر؛ لذلك قال: (إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) (al-Rāzī:102-25). وعند قوله تعالى: (وَمِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [الروم:٢٤] يبيّن الرّازيّ أنّ البرق والمطر أمرٌ غير مطّردٍ, فقد يكون ببلدة دون بلدة, وفي وقتٍ دون وقت, لذلك فدليله أظهر في العقل على الفاعل المختار من الأمور المطّردة كحدوث الولد. (al-Rāzī:103-25). (Araque et al., 2019; Patwary et al., 2022)

العدول

وهو تصرّف المتكلّم باللّغة, في هياكل دلالاتها وأشكال تراكيبها تصرّفاً خارجاً عن المألوف, ويسمّى عند علماء اللغة المعاصرين بالانزياح (al-Masaddī:163) . كثيرًا ما نجدُ الرّازيّ يبحث عن سرّ عدول القرآن الكريم عن المعنى الحقيقيّ إلى المجازيّ, وعن صيغةٍ إلى أخرى, وعن تركيبٍ إلى آخر, ويبيّن دلالة ذلك حسب قدرته واجتهاده.

١. الجمع والإفراد: عند تفسير قوله تعالى: (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ [الروم:٤٤] بيّن الرّازيّ سبب إفراد الكناية في قوله: (فَعَلَيْهِ), ثمّ العدول عن الإفراد إلى الجمع في قوله: (فَلِأَنْفُسِهِمْ), فيقول: "إشارةً إلى أنّ الرّحمة أعمّ من الغضب فتشمله وأهله وذرّيّته، أمّا الغضب فمسبوقٌ بالرّحمة، لازمٌ لمن أساء." (al-Rāzī:116-25). وفي قوله تعالى: (وَلَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ [الروم:٥٨] وحّد الخطاب في قوله: (وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ) ثمّ جمع في قوله: (إِنْ أَنْتُمْ), فيذكر الرّازيّ لطيفة, وهي أنّ الله تعالى قال: ولئن جئتهم بآيةٍ جاءت بها الرّسل قبلك, يقولون: أنتم كلّكم أيّها المدّعون للرّسالة مبطلون. (al-Rāzī:124-25)

٢. التّعريف والتّنكير: في قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنا وَلِقاءِ الْآخِرَةِ فَأُولئِكَ فِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ[الروم:١٥-١٦],قال: (روضة) على التّنكير, ثمّ قال: (العذاب) على التّعريف, فذكر الرّازيّ أنّ التّنكير في الرّوضة هو للتّعظيم (al-Rāzī:124-25), وهو رأيّ الزّمخشريّ من قبله (al-Zamakhsharī:471-3).

٣. الصّيغة: في الآية السّابقة ذكر تعالى الخبر في حديثه عن المؤمنين بصيغة الفعل المضارع (يُحْبَرُونَ), وذكره بعدها في حديث عن الكفّار بصيغة الاسم (محضرون), فيستدلّ الرّازيّ على المعنى من خلال قاعدة عبد القاهر الجرجانيّ , وهي أنّ الفعل يدلّ عن التّجدّد والاسم لا يدلّ عليه. (al-Jurjānī:175) فيقول: "يحبرون يعني يأتيهم كلّ ساعةٍ أمرٌ يسرّون به, وأمّا الكفّار فهم إذا دخلوا العذاب يبقون فيه محضرين." (al-Rāzī:93-25).

٤. التّكرار: كرّر تعالى الضّمير (هم) في قوله: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ[الروم:٧] ليدلّ على أنّ الغفلة منهم, فأسباب التّذكّر حاصلة, لكنّهم غفلوا عنها. (al-Rāzī:88-25). وقد ذكر تعالى قيام السّاعة بقوله: (ويوم تقوم السّاعة) مرّتين, وذلك لأنّ قيام السّاعة أمرٌ عظيمٌ فكرّره للتّأكيد والتّخويف.(al-Rāzī:92-25)

٥. التّقديم والتّأخير: في قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ [الروم:١٥-١٦]يبيّن سبب تقديم المؤمنين على الكافرين بالذّكر بالرّغم من أنّ الموضع موضع ذكر المجرمين, فيبيّن أنّ المؤمن يوصل إليه الثّواب قبل أن يوصل إلى الكافر العقاب, وذلك ليرى ويتحقّق أنّ المؤمن وصل إلى الثّواب فيكون أنكى، ولو أدخل الكافر النّار قبله لكان ظنّ أنّ الكلّ في العذاب مشتركون، فتقديم ذلك زيادة في إيلامهم. (al-Rāzī:93-25) وعند قوله تعالى: (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ

كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ [الروم: ٤٤] لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكافِرِينَ [الروم:٤٤-٤٥]يبحث الرّازيّ عن سبب تقديم الكفر على الإيمان في الآية الأولى, وتقديم الإيمان على الكفر في الآية الثّانية, ويتوصّل إلى أنّه تعالى عندما أسند الكفر والإيمان إلى فاعله قدّم الكافر وأخّر المؤمن؛ لأنّ المقصود نهي الكافر عن كفره وزجره, وتحريض المؤمن على المزيد, والوعيد مقدّمٌ على الوعد عند الحكيم الرّحيم. وفي الآية الثّانية قدّم المؤمن؛ لأنّ فيها ذكر الجزاء, فبدأ بذكر جزاء المؤمن إظهاراً للكرم والرّحمة (al-Rāzī:117-25) .

٦. الذّكر والحذف: عند تفسير قوله تعالى: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ [الروم:١٠] قارن الرّازيّ بينها وبين قوله تعالى: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَزِيادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [الروم:٢٦]ثمّ بيّن لماذا ذكر الله تعالى الزّيادة في حقّ المحسن, ولم يذكرها في حقّ المسيء؛ وذلك لأنّ جزاء السّيّئة سيئة مثلها. ثمّ بيّن لماذا ذكر تعالى سبب نيل الذين أساؤوا السوأى, ولم يذكر سبب نيل المحسنين الحسنى وذلك لأنّ الحسنى للمحسنين فضلٌ والمُحسن لو لم يكن إحسانه لسببٍ يكون أبلغ، وأمّا العقوبة للمسيء فعدلٌ. (al-Rāzī:91-25)

٧. المجاز: في قوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ[الروم:٣٠]ذكر تعالى الوجه وأراد الكلّ بقوله: (فأقم وجهك), أي أقبل بكلّك على الدّين. (al-Rāzī:108-25)وهذا كقوله تعالى: (وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ [الْأَعْرَاف: ٢٩]وهو كما قال ابن عاشور: "تمثيلٌ لحالة الإقبال على الشّيء, والتّمحّض للشّغل به بحال قصر النّظر إلى صوب قبالته غير ملتفتٍ يمنة ولا يسرةً." (Ibn ʿĀshūr:89-21)وفي قوله: (أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ[الروم:٣٥] مجازٌ, حيث شبّه السّلطان بإنسانٍ يتكلّم, فيقول الرّازيّ: "وفيه معنى لطيفٌ, وهو أنّ المتكلّم من غير دليل كأنّه لا كلام له، لأنّ الكلام هو المسموع وما لا يقبل فكأنّه لم يسمع فكأنّ المتكلّم لم يتكلّم به، وما لا دليل عليه لا يقبل، فإذا جاز سلب الكلام عن المتكلم عند عدم الدّليل وحسن جاز إثبات التكلم للدليل وحسن." (al-Rāzī:111-25)

خاتمة

سبق الفخر الرّازيّ علماء عصره على صعيد دراسة النّصّ القرآنيّ واكتشاف أساليبه البلاغيّة, والاجتهاد في البحث عن دلالاتها, فكان قدوةً لكلّ من جاء بعده من العلماء لا سيما

المفسّرين منهم, فمشوا على خطاه في البحث عن المناسبات في القرآن الكريم, والكشف عن الأساليب البلاغيّة فيه, والمقاصد والدّلالات الكامنة وراءها.

المصادر والمراجع

Abū al-Ḥusayn, Aḥmad ibn Fāris, 1979m, Mu'jam Maqāyīs Al-Lughah, Taḥqīq : 'Abd Al-Salām Muḥammad Hārūn, Dimashq, Dār al-Fikr al- kutub al'lmyyh, Ṭ1.

Al-Andalusī, Ibn Ḥayyān, 1420h, al-Baḥr al-muḥīṭ, taḥqīq : Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Bayrūt, Dār al-Fikr.

Al-Bayḍāwī, Nāṣir al-Dīn, 1418 H, Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta'wīl, taḥqīq: Muḥammad 'Abd al-Raḥmān al-Mar'ashlī, Bayrūt, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Ṭ1.

Al-Biqā'ī, Burhān al-Dīn, D. t, naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar, al-Qāhirah, Dār al-Kitāb al-Islāmī.

Al-Fayrūz Abādī, Naṣr al-Dīn, Baṣā'ir dhawī al-Tamyīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz, taḥqīq: Muḥammad 'Alī al-Najjār, al-Qāhirah, Lajnat Iḥyā' al-Turāth al-Islāmī. Al-Fikr Ṭ1.

Al-Ḥanbalī, Ibn 'Ādil, 1419 H-1998m, al-Lubāb fī 'ulūm al-Kitāb, Bayrūt, Dār

Al-Jurjānī, 'Abd al-Qāhir, 1413h-1992m, Dalā'il al-i'jāz, al-Qāhirah, Maṭba'at al-Karīm, Banghāzī, Dār al-Kutub al-Waṭanīyah, Ṭ1.

Al-Karīm, Sūriyā, Dār al-Ghawthānī, Ṭ1.

Al-Kawwāz, Muḥammad Karīm, 1436h, al-uslūb fī al-i'jāz al-balāghī lil-Qur'ān

Al-Kutub al-'Ilmīyah, ṭ2.

Al-Madanī, ṭ3.

Al-Marāghī, Aḥmad, 1365h-1946m, tafsīr al-Marāghī, Miṣr, Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh, Ṭ1.

Al-Masaddī, 'Abd al-Salām, al-uslūbīyah wa-al-uslūb, al-Dār al-'Arabīyah lil-Kitāb, ṭ3

Al-Miṣrīyah, Ṭ2.

Al-Nasā'ī, Aḥmad ibn Shu'ayb, 1406h-1986m, Sunan al-nisā'ī (al-Mujtabá), taḥqīq : 'Abd al-Fattāḥ Abū Ghuddah, Ḥalab, Maktab al-Maṭbū'āt al-Islāmīyah, Ṭ2.

Al-Nīsābūrī, Niẓām al-Dīn, 1416 H, gharā'ib al-Qur'ān wa-raghā'ib al-Furqān, taḥqīq: Zakarīyā 'Umayrāt, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Al-Qurṭubī, Abū 'Abd Allāh, 1384h-1964 M, al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān, taḥqīq: Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, al-Qāhirah, Dār al-Kutub

Al-Sadīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd), Tūnis, al-Dār al-Sakkākī, Yūsuf ibn Abī Bakr, 1407 H-1987 M

Al-Thaqāfah wa-al-Irshād al-Qawmī. Al-Tūnisīyah.

Al-Wāḥidī, 'Alī ibn Aḥmad, 1415 H-1994 M, al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd, Lubnān, Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, Ṭ1.

Al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn Al-Sirrī, 1408 H-1988 M, ma'ānī al-Qur'ān wa-i'rābuh, Bayrūt, 'Ālam al-Kutub, Ṭ1.

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn 'Umar, 1407h, al-Kashshāf (tafsīr ḥaqā'iq al-Tanzīl wa-Ghawāmiḍ al-ta'wīl), Bayrūt, Dār al-Kitāb al-'Arabī, T3.

Al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad, 1957m, Al-Burhān fī 'ulūm al-Qur'ān, taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Bayrūt, Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah, Ṭ1.

Al-Zurqānī, Muḥammad ‘Abd al-‘Aẓīm, Manāhil al-‘Irfān fī ‘ulūm al-Qur’ān, Maṭba‘at ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, T3

Araque, O., Zhu, G., & Iglesias, C. A. (2019). A semantic similarity-based perspective of affect lexicons for sentiment analysis. *Knowledge-Based Systems, 165*, 346–359. https://doi.org/10.1016/j.knosys.2018.12.005

Fakhr al-Dīn al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar, 1425h, Mafātīḥ al-ghayb, Bayrūt, Dār

Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, 1984m, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr (taḥrīr al-ma‘ná ‘Itr, Nūr al-Dīn, 1432h-2011M, ‘ilm al-munāsabāt w’hmyyth fī tafsīr al-Qur’ān

Lknāny, Majd al-Dīn Usāmah, al-Badī‘ fī Naqd al-shi‘r, taḥqīq : Aḥmad Badawī, Ḥāmid ‘Abd al-Majīd, : al-Jumhūrīyah al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah-Wizārat

Miftāḥ al-‘Ulūm, Lubnān, Dār al-Ṭabarī, Ibn Jarīr, 1420h-2000m, Jāmi‘ al-Bayān, Taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ1.

Muslim, Muṣṭafá, wa-nukhbah min ‘ulamā’ al-tafsīr wa-‘ulūm al-Qur’ān, 1431h-2010m, al-tafsīr al-mawḍū‘ī li-suwar al-Qur’ān al-Karīm, al-Shāriqah, Kullīyat al-Dirāsāt wa-al-Baḥth al-‘Ilmī, Ṭ1

Patwary, A. S., Zaohar, Z., Sornaly, A. A., & Khan, R. (2022). Speaking System for Deaf and Mute People with Flex Sensors. *2022 6th International Conference on Trends in Electronics and Informatics (ICOEI)*, 168–173. https://doi.org/10.1109/ICOEI53556.2022.9777226